الممالك وعن طريق استيلائها على قلوب المخاطبين به لأول مرة استيلاء أشبه بالقهر وما هو بالقهر وأفعل من السحر وما هو بالسحر سواء في ذلك أنصاره وأعداؤه ومحالفوه ومخالفوه وما ذاك إلا لأنهم ذاقوا بسلامة فطرتهم العربية بلاغته ولمسوا بحاستهم البيانية إعجازه فوجد تياره الكهربائي موضعا في نفوسهم لشرارة ناره أو لهطول غيثه وانبلاج أنواره .

تأثيره في أعدائه .

أما أعداؤه المشركين فقد ثبت أنه جذبهم إليه بقوته في مظاهر كثيرة نذكر بعضها على سبيل التمثيل .

المظهر الأول أن هؤلاء المشركين مع حربهم له ونفورهم مما جاء به كانوا يخرجون من جنح الليل البهيم يستمعون إليه والمسلمون يرتلونه في بيوتهم فهل ذاك إلا لأنه استولى على مشاعرهم ولكن أبى عليهم عنادهم وكبرهم وكراهتهم للحق أن يؤمنوا به بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون .

المظهر الثاني أن أئمة الكفر منهم كانوا يجتهدون في صد رسول ا عن قراءته في المسجد الحرام وفي مجامع العرب وأسواقهم وكذلك كانوا يمنعون المسلمين من إظهاره حتى لقد هالهم من أبي أبكر أن يصلي به في فناء داره وذلك لأن الأولاد والنساء كانوا يجتمعون عليه يستمتعون بلذة هذا الحديث ويتأثرون به ويهتزون له .

المظهر الثالث أنهم ذعروا ذعرا شديدا من قوة تأثيره ونفوذه إلى النفوس على رغم صدهم عنه واضطهادهم لمن أذعن له فتواصوا على ألا يسمعوه وتعاقدوا على أن يلغوا فيه إذا سمعوه وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون .

المظهر الرابع أن بعض شجعانهم وصناديدهم كان الواحد منهم يحمله طغيانه وكفره وتحمسه لموروثه على أن يخرج من بيته شاهرا سيفه معلنا غدره ناويا القضاء على دعوة القرآن ومن جاء بالقرآن فما يلبث حين تدركه لمحة من لمحات العناية وينصت إلى صوت القرآن في سورة أو آية أن يذل للحق ويخشع ويؤمن با ورسوله وكتابه ويخضع وإن أردت شاهدا على هذا فاستعرض قصة إسلام عمر وهي مشهورة أو فتأمل كيف أسلم سعد بن معاذ سيد قبيلة الأوس هو وابن أخيه أسيد بن حضير Bهم أجمعين وإليك كلمة قصيرة عن إسلام سعد وأسيد فيها نقع كبير .

تروي كتب السيرة أن رسول ا وهو في مكة قبل الهجرة أرسل مع أهل